العمارة الحربية في اليمن خلال العصر الأيوبي
(٥٦٩-٦٢٦هـ/١١٧٤-١٢٢٩م)
دراسة تاريخية حضارية مقارنة مع مصر والشام

د/ خلود سلطان بخيت البخيت
باحثـــــة

الملخص :

تطلع الأيوبيون منذ عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م إلى غزو بلاد اليمن، بعد أن قبضوا على زمام الأمور في مصر، فقد أسند السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي قيادة حملة غزو اليمن إلى أخيه الملك المعظم توران شاه (٥٦٩-٥٧٦هـ/١١٧٤-١١٨٠م)، ومن منظور أن هذا العصر كان عصر جهاد وحروب، فقد تميز بازدهار العمارة الحربية بما تشتمل عليه من حصون، وقلاع، وأسوار، وغير ذلك، نذكر منها في عهد الملك المعظم على سبيل المثال هدم سور مدينة صنعاء على يد السلطان علي بن حاتم اليامي – صاحب صنعاء – لما علم أنه لا طاقة له بقتال الملك المعظم، ثم عمارة مدينة صنعاء عمارة شاملة من قبل الملك المعظم، وخاصة استحكاماتها الدفاعية .

وقد ازدهرت العمارة الحربية في عهد الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (٥٧٧-٥٩٣هـ/١١٨١-١١٩٧م)، فقد قام بعمارة حصن تعز، وعمارة حصن التعكر بعد أن هدمه، وعمارة حصن حب، وعمارة حصن خدد، وعمارة عدة حصون أخرى باليمن، وعمارة أسوار مدينة زبيد من جديد، وعمارة أسوار مدينة صنعاء بعد أن خربت، وعمارة حصن على ذروة جبل المفاليس، يسمى "المصانع" .

ومن أعمال المعظم أيضًا بناء حصن الدملوة، حيث هدمه عندما استولى عليه، وأعاد بناءه ثانية، وركب عليه ستة أبواب .

وفي عهد الملك المسعود صلاح الدين يوسف (٦١٢-٦٢٦هـ/١٢١٥-١٢٢٩م) شيد الأتابك سيف الدين سنقر عدة منشآت ومناظر في حصن الدملوة، وكتب اسمه على أبوابها، وذلك في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، ثم أدار الملك المسعود سورًا ثانيًا حول حصن الدملوة في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م لإحكام التحصين به .

كلمات مفتاحية : اليمن – المنصورة – حصن – قلعة – سور – تعز – التعكر – حب – خدد – المصانع – الدملوة .

Abstract:

Since the year 569 AH / 1174 AD, the Ayyubids aspired to invade the country of Yemen, after they seized the reins of power in Egypt. And from the perspective that this era is an era of jihad and wars, it was characterized by the flourishing of military architecture, including forts, castles, walls, and so on, and we mention among them during the reign of the Great King, for example, the demolition of the wall of the city of Sana'a at the hands of Sultan Ali bin Hatim al-Yami - the owner of Sana'a - When he learned that he had no power to fight the Great King, then he built a comprehensive building by the Great King, especially its defensive fortifications.

Military architecture flourished during the reign of King Aziz al-Islam Tughtakin ibn Ayyub (577-593 AH / 1181-1197 AD), as he built the fortress of Taiz, the fortress of turbidity after it was demolished, the construction of the Hob Fort, the construction of the Khudd Fort, the construction of several other forts in Yemen, and the construction of The walls of the city of New Zabid, and the building of the walls of the city of Sana'a after they were destroyed, and the building of a fortress on the top of Jabal al-Mafalis, called "the factories."

Among the works of al-Muazzam also was the construction of the Damloh Fort, which he demolished when he seized it, and rebuilt it six times, and installed doors on it.

During the reign of King Al-Mas'ud Salah al-Din Yusuf (612-626 AH / 1215-1229 AD), the Atabeg Saif al-Din Sanqur built several spectacles in the Damloh Fort, and wrote his name on its gates, in the year 614 AH / 1217 AD, then King Al-Mas'ud built a second wall around the Damloh Fortress. In the year 624 AH / 1226 AD, to tighten its fortification.

Keywords:

Yemen - Mansoura - fortress - castle - wall - Taiz - turbidity - love - grooves - factories - Damloh.

المقدمة :

يهدف موضوع هذا البحث إلى دراسة تاريخية حضارية للمنشآت الحربية في اليمن خلال عصر الدولة الأيوبية، تلك المنشآت التي تنوعت ما بين حصون، وقلاع، وأسوار، وغير ذلك، وهو موضوع على جانب كبير من الأهمية، إذ على الرغم من تعدد الدراسات والبحوث التي قامت بإلقاء الضوء على تاريخ، وحضارة، وآثار الدولة الأيوبية سواء في مصر، أو بلاد الشام، أو بلاد اليمن، فإنه من الملاحظ أن الآثار المعمارية الحربية بمختلف أنواعها لم تحظ بقدر كاف من هذه الدراسات .

لذا وقع اختياري على دراسة هذا الموضوع من الناحيتين التاريخية والحضارية من جهة، ومن ناحية الدراسات المقارنة مع مصر وبلاد الشام من جهة أخرى .

ومن منظور أن هذه الفترة التاريخية قد اتسمت بأنها فترة جهاد وحروب، ووصلت إلينا منها في المصادر الجغرافية والتاريخية من جهة، وكتب الرحالة من جهة أخرى، نصوص عديدة تاريخية وآثرية تزكي هذه الصفة وتدعمها، فقد كانت هذه الاستحكامات الحربية بمختلف أنواعها المعمارية محط الاهتمام الأول لسلاطين بني أيوب وأمرائهم سواء في مصر، أو بلاد الشام .

وقد تبقى من عصر الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام عمائر حربية على قدر كبير من الأهمية، حيث تتجلى فيها سمات وخصائص هذا النوع من العمارة الإسلامية خلال فترة من أبرز فترات الجهاد الإسلامي، وتتمثل هذه العمائر على سبيل المثال في قلعة الجبل، وأسوار الناصر صلاح الدين بمصر، وبعض قلاع وأسوار بلاد الشام، لذا أفردت المحور الثالث من البحث للدراسة المقارنة .

هذا وينقسم هذا البحث إلى ثلاثة محاور، والتي يمكن عرضها على النحو الآتي:

- المحور الأول، ويتناول العمارة الحربية لغة واصطلاحًا.
- المحور الثاني، ويتناول الأيوبيين ومنشآتهم الحربية في اليمن .
- المحور الثالث، ويتناول الدراسة المقارنة مع مصر وبلاد الشام .

الموضوع :

- **المحور الأول :**

- العمارة الحربية لغة واصطلاحًا:

- أولاً: الحصون لغة واصطلاحًا:

الحصن لغة من الجذر "حصن"، قال ابن سيده (المتوفى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): "حصن المكان حصانة، فهو حصين: منع وأحصنه، وحصنه. والحصن: كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه. والجمع حصون".[١]

وقال ابن منظور (المتوفى سنة ٧١١هـ/١٣١١م): "حصن: حصن المكان يحصن حصانة، فهو حصين : منع، وأحصنه صاحبه وحصنه . والحصن : كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه، والجمع حصون...وحصنت القرية إذا بنيت حولها ... المحصن : القصر والحصن . وتحصن إذا دخل الحصن واحتمى به" .[٢]

وجاء في المعجم الوسيط :"(حصن) الشئ : أحصنه...(تحصن) : اتخذ له حصنًا ووقاية ... وتحصن بالحصن: احتمى به...(الحصن): الموضع المنيع. (ج) حصون ... (الحصين) : المحكم أم المنيع" .[٣]

والحصن في المصطلحين التاريخي والآثاري المعماري هو البناء الذي لا يوصل إلى داخله إلا بقتال، وكان على نوعين، أحدهما عبارة عن بناء منفصل قائم بذاته، والذي كان يشيد في الثغور الساحلية، وطرق القوافل التجارية، والمواقع الاستراتيجية المشرفة على حدود الدولة، والآخر عبارة عن بناء متصل، على هيئة برج في سور

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، طبعة جديدة تنقيح وفهرسة عبد الفتاح السيد سليم، وفيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مج١، ج٣، ص١١٠ .

(٢) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٨، ٢٠١٤م، مج٤، ص١٤٤ .

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٣، جمهورية مصر العربية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص١٨٦ .

مدينة، أو قلعة، أو خان، أو نحو ذلك، وهو في هذه الحالة كان يشرف على البوابات، وأركان السور، وأجزاء متفرقة منه، وفي النوعين كان يشتمل على أبراج ذات مزاغل لرمي السهام، وبوابات منزلقة، وسقاطات لصب المواد الحارقة على المهاجمين .[١]

وعلى الرغم من أن المصادر والمراجع لم تفرق – على ما يبدو – بين الحصن، والقلعة، والبرج فإنه يمكن القول أن الحصن يعد أكبر عمائر الاستحكامات الحربية، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض لحمايتها، ثم تطور استخدام الحصن ليصبح مقرًا لإقامة حاكمة .[٢]

- ثانيًا: القلاع لغة واصطلاحًا:

القلعة لغة من الجذر "قلع"، قال ابن سيده: "والقلعة: حصن ممتنع في جبل. وجمعها: قلاع، وقلع. وأقلعوا بهذه البلاد: بنوها، فجعلوها كالقلعة. وقيل : القلعة بسكون اللام : حصن مشرف . وجمعه : قلوع" .[٣]

وقال ابن منظو:"والقلعة : الحصن الممتنع في جبل، وجمعها قلاع وقلع وقلع ... وقيل: القلعة، بسكون اللام، حصن مشرف، وجمعه قلوع" .[٤]

وجاء في المعجم الوسيط :"(القلعة): الحصن الممتنع في الجبل...(ج) قلاع وقلوع ...(المقلاع) : ما يرمى به الحجر. (ج) مقاليع" .[٥]

والقلعة في المصطلحين التاريخي والآثاري المعماري تعني طرازًا من الحصون شاع استخدامه في العصور الوسطى لحماية المدن، وكان يقوم بوظيفتي المسكن والحصن معًا، وكان يراعى في اختيار موقعها أن يتميز بالعلو والارتفاع ليشرف على الأرض

---

(١) رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٨١ .

(٢) رزق، معجم مصطلحات، ص٨١ .

(٣) المحكم والمحيط، مج١، ج١، ص١٢٧ .

(٤) لسان العرب، مج١٢، ص١٧٧ .

(٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج٢، ص ص٧٨٤–٧٨٥ .

المحيطة بها، وكانت عمارتها عبارة عن مجموعة من الأسوار، والأبراج، والمزاغل لرمي السهام، والمراقب، والثكنات العسكرية، ومن هنا كان من الممكن أن يشتمل الحصن ضمن مبانيه على قلعة أو أكثر، ومن القلاع الأيوبية بمصر خلال الفترة موضوع الدراسة قلعة الجبل أو قلعة صلاح الدين ٥٧٢هـ/١١٧٦م بمدينة القاهرة .[١]

- ثالثًا: الأسوار لغة واصطلاحًا:

السور لغة من الجذر "سور"، قال ابن سيده: "السور: حائط المدينة، مذكر... والجمع أسوار" .[٢]

وقال ابن منظور :"والسور: حائط المدينة، مذكر...وسرت الحائط سورًا وتسورته إذا علوته ...والسور عند العرب حائط المدينة، وهو أشرف الحيطان" .[٣]

وجاء في المعجم الوسيط: "(السور): كل ما يحيط بشيء من بناء أو غيره (ج) أسوار، وسيران..." .[٤]

والسور في المصطلحين التاريخي والآثاري المعماري هو عبارة عن جدار عال ضخم يحيط بالبناء أو المدن من أجل الحماية والتحصين، وخلال الفترة موضوع الدراسة تحتفظ قلعة الجبل أو قلعة صلاح الدين بمدينة القاهرة بأسوارها التي يبلغ سمكها ولاسيما في القسم الشمالي ٣م، والتي يزيد ارتفاعها من الداخل في المتوسط على ١٠م، ويتخللها ممر يفضي إلى غرف تشتمل على فتحات تطل على الداخل للتهوية، وعلى الخارج كمزاغل للسهام والرماح .[٥]

---

(١) رزق، معجم مصطلحات، ص ص٢٤١-٢٤٣ .

(٢) المحكم والمحيط، مج٢، ج٨، ص٤٠٢ .

(٣) لسان العرب، مج٧، صص٢٩٨-٢٩٩ .

(٤) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج١، ص٤٧٩ .

(٥) رزق، معجم مصطلحات، صص١٥٣-١٥٥. انظر أيضًا :
Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, 11,Ayyubids and Early Bahrite Mamluks, Oxford,1959 .

• **المحور الثاني:**

- صلاح الدين وحكم مصر وعلاقته بالملك العادل نور الدين محمود:

- صلاح الدين وزيرًا للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله :

أشار شهاب الدين محمود الحارمي – خال صلاح الدين – على الخليفة الفاطمي العاضد تولية صلاح الدين الأيوبي الوزارة، ووافق العاضد، وخلع عليه خلع الوزارة، وأمر القاضي الفاضل بإنشاء سجل بتوليته الوزارة، ولقبه "الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين جامع كلمة الإيمان قامع عبدة الصلبان محيي دولة أمير المؤمنين"، وذلك في يوم الاثنين ٢٥ جمادى الآخرة ٥٦٤هـ/٢٦ مارس ١١٦٩م .[١]

وظل الناصر صلاح الدين في الوزارة حتى المحرم ٥٦٧هـ/سبتمبر ١١٧١م، وكتب على طرته بخطه: "هذا عهد أمير المؤمنين إليك وحجته عند الله تعالى عليك، فأوف بعهدك ويمينك..." .[٢]

ويمكن تقسيم عهد صلاح الدين الأيوبي منذ تولى زمام مصر إلى أن توفي إلى ثلاثة أدوار، الأول في مصر (٥٦٤-٥٦٩هـ/١١٦٩-١١٧٤م)، والثاني في الشام (٥٦٩-٥٨٢هـ/١١٧٤-١١٨٦م)، والثالث في فلسطين (٥٨٢-٥٨٩هـ/١١٨٦-١١٩٣م)، وما يعنينا هنا هو الدور الأول، ففي هذا الدور دبت الوحشة بين صلاح الدين وسيده الملك العادل نور الدين محمود عقب سقوط الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م؛ بسبب تحديد علاقة الطرفين بعضهما ببعض، حيث صفا الوقت

---

(١) المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٣١٣.

(٢) ابن شداد، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد، ت٦٣٢هـ/١٢٣٩م، سيرة صلاح الدين، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، الذخائر، ٨٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٤١، سيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، صص٣٠٠-٣٠١ .

لصلاح الدين، وصار يخطب باسمه على المنابر بعد الخليفة العباسي ونور الدين محمود، ثم إن صلاح الدين لم يكتف بتوطيد نفوذه في الإسكندرية وغيرها من مدن مصر، وإنما أخذ يفكر في الاستيلاء على برقة، وهكذا صار لزامًا عليه في هذا الدور أن يحدد موقفه من نور الدين .[١]

وقد أورد ابن الأثير مثلاً واضحًا لتخوف صلاح الدين من نوايا نور الدين في ذلك الدور، حيث ذكر أن صلاح الدين خرج من مصر في سنة ٥٦٧هـ/أواخر سبتمبر ١١٧١م بناءً على أوامر نور الدين لمهاجمة حصن الشوبك، ولكن صلاح الدين لم يلبث – وهو أمام الشوبك – أن علم بمسير نور الدين إليه لمساعدته، وعندئذ خشى أن يقبض عليه نور الدين إذا رآه، فأسرع بالانسحاب والعودة إلى مصر، معتذرًا بأن العلويين على وشك إشعال ثورة في القاهرة، مما تطلب سرعة عودته .[٢]

وقد استاء نور الدين من سلوك نائبه في مصر صلاح الدين، وعظم عليه ذلك، ولم يقبل عذره، بل إن نور الدين أخذ يستعد للزحف على مصر لتأديب صلاح الدين، الأمر الذي أخاف صلاح الدين فعقد اجتماعًا من أقاربه، وبعض خاصته للتشاور في الأمر، قال ابن الأثير بشأن هذا الاجتماع عند ذكره "الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنًا" :"فسمع صلاح الدين الخبر، فجمع أهله، وفيهم أبوه نجم الدين أيوب، وخاله شهاب الدين الحارمي، ومعهم سائر الأمراء، وأعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين وحركته إليه، واستشارهم، فلم يجبه أحد بكلمة واحدة، فقام تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين فقال: إذا جاءنا قاتلناه، ومنعناه عن البلاد، ووافقه غيره من أهلهم،

---

(١) حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط١٣، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٠٥.

(٢) الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٩، ص٣٦٧ .

فشتمهم نجم الدين أيوب، وأنكر ذلك، واستعظمه، وشتم تقي الدين وأقعده، وقال لصلاح الدين : أنا أبوك وهذا خالك شهاب الدين، ونحن أكثر محبة لك من جميع من ترى، ووالله لو رأيت أنا وخالك هذا نور الدين، لم يمكنا إلا أن نقبل الأرض بين يديه، ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا، فإذا كنا نحن هكذا، فما ظنك بغيرنا ؟ وكل من تراه عندك من الأمراء لو رأوا نور الدين وحده لم يتجاسروا على الثبات على سروجهم، وهذه البلاد له، ونحن مماليكه ونوابه فيها، فإن أراد عزلك سمعنا وأطعنا، والرأي أن تكتب كتابًا مع نجاب تقول فيه : بلغني أنك تريد الحركة لأجل البلاد، فأي حاجة إلى هذا ؟ يرسل المولى نجابًا يضع في رقبتي منديلاً ويأخذني إليك، وما هاهنا من يمتنع عليك" .[١]

وأضاف ابن الأثير: "وأقام الأمراء وغيرهم وتفرقوا على هذا، فلما خلا به أيوب قال له: بأي عقل فعلت هذا؟ أما تعلم أن نور الدين إذا سمع عزمنا على منعه ومحاربته جعلنا أهم الوجوه إليه، وحينئذ لا تقوى به، وأما الآن، إذا بلغه ما جرى وطاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا، والأقدار تعمل عملها، ووالله لو أراد نور الدين قصبة من قصب السكر لقاتلته أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل . ففعل صلاح الدين ما أشار به، فترك نور الدين قصده واشتغل بغيره، فكان الأمر كما ظنه أيوب، فتوفي نور الدين ولم يقصده، وملك صلاح الدين البلاد، وكان هذا من أحسن الآراء وأجودها" .[٢]

- الأيوبيون ومنشآتهم الحربية في اليمن :

- الملك المعظم توران شاه وغزو اليمن (٥٦٩هـ/١١٧٤م):

([١]) الكامل، ج٩، ص٣٦٨ .

([٢]) الكامل، ج٩، ص٣٦٨ .

تطلع الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب (٥٦٤-٥٨٩هـ/١١٦٨-١١٩٣م) الذي حكم مصر باسم الخليفة العباسي من جهة، وسيده نور الدين محمود بن زنكي صاحب دمشق من جهة أخرى إلى غزو بلاد اليمن سنة ٥٦٩هـ/١١٤٧م، بعد أن قبض على زمام الأمور في مصر، ودانت له البلاد بالولاء والطاعة، وتخلص من أنصار الفاطميين .[١]

وكانت بلاد اليمن قبيل الغزو الأيوبي قد انقسمت إلى عدة دويلات : دولة بني مهدي (٥٥٣-٥٦٩هـ/١١٥٨-١١٧٣م) في زبيد[٢]، ودولة بني زريع(٤٧٠-٥٦٩هـ/ ١٠٧٧-١١٧٣م) في عدن [٣]، ودولة بني حاتم (٤٩٢-٥٦٩هـ/١٠٩٩-١١٧٣م) في

---

(١) ابن عبد المجيد اليماني، تاج الدين عبد الباقي، ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، ط١، صنعاء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ص١٢٧-١٢٩، الفقي، عصام الدين عبد الرءوف، اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ص٢٠٥-٢٠٨.

(٢) قال الحموي: "زبيد: بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به". الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، مج٣، ص١٣١. انظر أيضًا : الحجري اليماني، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصميم ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، ط٢، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، مج٢، ص ص٣٨١-٣٩٤، المقحفي، إبراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية (معجم المقحفي)، نشر مكتبة الجيل الجديد، ط٥، صنعاء، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، مج٢، ص٩٠٧ .
انظر أيضًا عن زبيد والصراع بين النجاحيين والصليحيين: الحريري، محمد عيسى، دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ص٢٢١.

(٣) قال الحموي: "عدن: بالتحريك، وآخره نون، وهو من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك سميت عدن". الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٨٩ .

صنعاء [١] وذمار[٢]، ودولة الأئمة الزيدية التي تأسست منذ سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م) في صعدة [٣].[٤]

ويختلف المؤرخون حول أسباب الحملة الأيوبية على اليمن، فيذهب البعض إلى أن أهل تهامة قد استاءوا من أميرهم عبد النبي بن علي بن مهدي، والذي تمادى في سفك الدماء، ونهب الأموال، فطلبوا من صلاح الدين الأيوبي تخليصهم من نير عبد النبي الذي زعم أن دولته تطبق الأرض، وقيل أن الشريف بن غانم السليماني عبر عن استياء الأهلين من ابن مهدي بشكوى رفعها إلى الخليفة العباسي، ودعاه إلى إنقاذ أهل اليمن من ظلمه وبطشه، فأمر الخليفة العباسي صلاح الدين بتخليص البلاد من ابن مهدي .[٥]

ويذكر أحد المؤرخين المحدثين أن سبب الحملة الأيوبية هو حرص صلاح الدين بعد أن اشتدت الخلافات بينه وبين سيده نور الدين محمود على السيطرة على بلد بعيد عن نور الدين وتحصينه، حتى يلجأ إليه إذا ما طرده نور الدين محمود من مصر، لذلك استقر رأي بني أيوب على غزو بلاد النوبة أو اليمن، فأرسل صلاح الدين حملة إلى النوبة، وأخرى إلى اليمن، ولكي يبرر صلاح الدين سبب غزوه

---

(١) قال الحموي: "صنعاء: منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها والنسبة إليها صنعاني على غير قياس...". الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص ص٤٢٥-٤٢٦. انظر عن صنعاء :
R.B. Serjeant and Ronald Iewcock, Ṣanʿāʾ An Arabian Islamic city, World of Islam Festival Trust, England, 1983.

(٢) قال الحموي :"ذمار : بكسر أوله وفتحه...اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء" . الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٧ .

(٣) قال الحموي :"صعدة :"بالفتح ثم السكون، بلفظ صعدت صعدة واحدة..." . الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٤٠٦ . مزيد من التفاصيل عن صعدة انظر : بخيت البخيت، خلود سلطان، تاريخ وحضارة مخلاف صعدة باليمن حتى نهاية الدولة الرسولية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، الإسكندرية، ٢٠٢١م، ص ص٢٣-٢٩ .

(٤) انظر عن الحياة السياسية في بلاد اليمن قبل الحكم الأيوبي: أحمد، محمد عبد العال، الأيوبيون في اليمن مع مدخل تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص٧٠، الفقي، اليمن في ظل الإسلام، صص١٩٤-٢٠٤ .

(٥) ابن عبد المجيد اليماني، بهجة الزمن، ص١٢٧، الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص٢٠٧ .

لليمن، استأذن من نور الدين في إنفاذ هذه الحملة لتأديب صاحب زبيد الذي قطع الخطبة للخليفة العباسي.[١]

- الملك المعظم توران شاه وغزو اليمن:

أسند صلاح الدين قيادة حملة غزو اليمن إلى أخيه "الملك المعظم[٢] شمس الدولة[٣] توران شاه[٤] بن أيوب بن شاذي بن مروان، الملقب فخر الدين[٥]" [٦] في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، وسارت الحملة إلى زبيد والتهائم[٧]، فافتتحها، فافتتحها، قال ابن عبد المجيد: "وقبض على عبد النبي بن مهدي ومات في أسره وقيل

---

(١) الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص٢٠٧ .

(٢) انظر عن لقب "المعظم" : الباشا، الألقاب، ص٤٧٧ .

(٣) انظر عن لقب "شمس الدولة" : الباشا، الألقاب، ص٣٦٠ .

(٤) قال ابن خلكان :"وتوران – بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها راء ثم بعد الألف نون – وهو لفظ أعجمي . وشاه – بالشين المعجمة – هو الملك باللغة العجمية . ومعناه ملك المشرق، وإنما قيل للمشرق توران؛ لأنه بلاد الترك، والعجم يسمون الترك تركان، ثم حرفوه فقالوا: توران، والله أعلم".
ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مج١، ص٢٩٥.

(٥) انظر عن لقب "فخر الدين": الباشا، الألقاب، ص ص٤١٩–٤٢٠.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج١، ص٢٩٢ .
قال ابن خلكان: "وهو أخو السلطان صلاح الدين...وكان أكبر منه... وكان كريمًا أريحيًا، ثم إنه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب، فوصل إلى دمشق...ولما رجع السلطان من الحصار وتوجه إلى الديار المصرية استخلفه بدمشق، فأقام بها مدة ثم انتقل إلى مصر... توفي سنة ست وسبعين وخمسمائة، بثغر الإسكندرية المحروس، ونقلته أخته شقيقته ست الشام بنت أيوب إلى دمشق ودفنته في مدرستها...".
مزيد من التفاصيل انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج١، ص ص٢٩٢–٢٩٣ .
انظر أيضًا: أحمد، محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ٦٢٨–٩٢٣هـ/١٢٣١–١٥١٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص٢٩.

(٧) قال الحموي: "تهامة: بالكسر... تساير البحر، منها مكة، قال: والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض...". الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٦٣.

شنقه وزالت دولة بني مهدي" [١]، وفي ذلك قال ابن الديبع :"ولقب بالمعظم لقهره وغلبته".[٢]

وسار الملك المعظم إلى الجند [٣]، فاستولى على حصن تعز[٤]، وقاتل أهل صبر[٥] ونخر[٦]، ولم يستطع قهرهم، فاتجه إلى عدن، واستولى عليها، وقبض على أمرائها من آل زريع، قال ابن الديبع :"وسار المعظم إلى عدن فملكها، وقتل بلال بن

---

(١) بهجة الزمن، ص١٢٩.
انظر أيضًا: مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٨ .

(٢) بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، ط٢، صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٦٥.
انظر عن الملك المعظم وبقية ملوك اليمن من الأيوبيين: زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، واشترك في ترجمة بعض فصوله سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، ص١٥٢.

(٣) قال الحموي: "الجند: بالتحريك...وأعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة ولاة : فوال على الجند ومخاليفها، وهو أعظمها، ووال على صنعاء ومخاليفها، وهو أوسطها، ووال على حضرموت ومخاليفها، وهو أدناها...". الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٦٩.

(٤) قال الحموي: "تعز: بالفتح ثم الكسر، والزاي مشددة: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات". الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٤ . وتعز مدينة في مرتفعات اليمن الجنوبية، تقع في سفح جبل صبر الذي يبلغ ارتفاعه نحو٣٠٠٠م، ظهرت بهذا الاسم في المصادر في أواخر القرن ٦هـ/١٢م مقترنًا ذكرها بوصول توران شاه إلى اليمن، على أن تعز كانت موجودة قبل ذلك، بدليل أن توران شاه رتب فيها أميرًا ينوبه مثلما صنع في زبيد وعدن .
عبدالله، يوسف محمد، تعز، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مج١، ص٨٨٧ .

(٥) قال الحموي :"صبر: بفتح أوله، وكسر ثانيه... اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز تعز فيه عدة حصون وقرى باليمن...ولهذا الجبل قلعة يقال لها صبر... وصبر: حاجز بين جبأ والجند، وهو حصن منيع". الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٣٩٢ .

(٦) نخر: بضم فسكون، اسم عدة مواضع في حضرموت وغيرها. المقحفي، معجم البلدان، مج٣، ص ص٢٠٨٨ .

ياسر المحمدي نائب آل زريع بعدن، وأخذ خزائنه" [١]، وبذلك زالت دولتهم في عدن ونواحيها .[٢] واتجه المعظم إلى مخلاف جعفر [٣]، واستولى على حصن التعكر[٤]، وواصل انتصاراته، فسار إلى دروان[٥] بالقرب من صعدة، فاستولى عليها سلمًا، ثم استولى على ذمار.[٦]

- هدم سور مدينة صنعاء :

كان السلطان [٧] علي بن حاتم اليامي – صاحب صنعاء – لما علم أنه لا طاقة طاقة له بقتال الملك المعظم توران شاه بعد انتصاراته المدوية، دمر سور صنعاء، وجمع أمواله وذخائره، وانتقل بها إلى حصن براش [٨].[٩]

- عمارة مدينة صنعاء واستحكاماتها الحربية :

واصل المعظم زحفه حتى وصل إلى صنعاء، قال ابن عبد المجيد :"فحط بالميدان وخرج إليه مشائخ أهل صنعاء ووجوه أهلها...ولما دخل صنعاء وملكها بنى المباني..." .[١٠]

---

(١) بغية المستفيد، ص٦٥ .
(٢) الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٠٨ .
(٣) قال الحموي: "مخلاف جعفر: باليمن، وجعفر مولى زياد الذي اختط مدينة زبيد..." .
الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص٧٠ .
(٤) قال الحموي :"تعكر : بضم الكاف، وراء : قلعة حصينة عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذي جبلة، ليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغني..." .
الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٤ .
(٥) دروان: عزلة من ناحية الحيمة الخارجية وأعمال حراز، ودروان: بلد من قدم حجة، ودروان: حصن مطل على منكث من بلاد يريم .
الحجري اليماني، مجموع بلدان، مج٢، ص٣٣٠ .
(٦) الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص٢٠٨ .
(٧) انظر عن لقب "السلطان": الباشا، الألقاب، ص٣٢٣ .
(٨) قال الحموي: "براش: الشين معجمة: حصن باليمن من نواحي أبين لابن العليم، وبراش أيضًا: حصن مطل على مدينة صنعاء على جبل نقم" .
الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٣٦٤.
(٩) الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص٢٠٩.
(١٠) بهجة الزمن، ص١٣١ .

ويتضح من هذا النص أن الملك المعظم قام بعمارة شاملة لمنشآت مدينة صنعاء الدينية، والمدنية، والحربية، وخاصة استحكاماتها الدفاعية التي خربها السلطان علي بن حاتم اليامي عند مغادرته لها، وفي هذا الإطار أرجح أن المعظم قام بعمارة سور صنعاء بما يشتمل عليه من وحدات وعناصر معمارية .

غادر المعظم صنعاء إلى تهامة بعد أن أقام بها عدة أيام لتنظيم أمورها، وطمأنة أهلها، فدخل زبيد، واستقر بها أيامًا، ثم سار إلى الجند، وتسلم صبر، ثم نهض إلى ذخر[١]، وتقدم إلى المعافر[٢]، وانتزع بعض حصونها، ثم تقدم إلى الدملوة [٣]، وفيها أولاد الداعي عمران بن محمد بن سبأ ومولاهم جعفر المعظمي، ولكنه لم يستطع التغلب عليهم، فعاد إلى زبيد، وبقي بها .[٤]

على أن توران شاه عندما اعتزم العودة [٥] إلى مصر، أرسل إلى أخيه صلاح الدين يستأذنه في مغادرة اليمن، قال ابن خلكان :"وملك معظمها...ثم إنه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب، فوصل إلى دمشق...ولما رجع السلطان من

---

(١) ذخر: هو الجبل المعروف الآن بجبل حبشي من قضاء الحجرية، وهو من جبال بلاد تعز . الحجري اليماني، مجموع بلدان، مج٢، ص٣٤٠ .

(٢) قال الحموي :"معافر : بالفتح : وهو اسم قبيلة من اليمن..."، وذكر الحجري :"أولاد معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث...وقيل في نسبهم أنهم من حمير وقد ذكروا في الحجرية، فالحجرية في الأصل مخلاف المعافر" .
الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص١٥٣، الحجري، مجموع بلدان اليمن، مج٢، ج٤، ص٧١١ .

(٣) قال الحموي: "الدملوة: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم اللام، وفتح الواو : حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع..." .
الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٤٧١.

(٤) الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص٢٠٩.

(٥) ذكر السروري أربعة أسباب في عودة تورانشاه، الأول عدم رغبته الإقامة في اليمن، والثاني رغبته في حكم الشام، والثالث اشتياقه لرؤية أخيه صلاح الدين، والرابع إصابته بالمرض والتعب من جو زبيد .
السروري، محمد عبده محمد، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، صص٢٧٤-٢٧٥ .

الحصار وتوجه إلى الديار المصرية استخلفه بدمشق، فأقام بها مدة ثم انتقل إلى مصر... توفي... سنة ست وسبعين وخمسمائة، بثغر الإسكندرية المحروس، ونقلته أخته شقيقته ست الشام... إلى دمشق ودفنته في مدرستها..." .[١]

وبعد موت توران شاه في الإسكندرية سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م، استقل نوابه في اليمن، كل بما تحت يديه من أعمال ومناطق، وضرب كل واحد منهم العملة باسمه، وحرم على أهل البلد أن يتعاملوا بغيرها، عدا مظفر الدين قايماز حاكم ذي جبلة [٢]، وكان قايماز ضعيفًا، فعجز عن ضبط منطقته، فاستغل عثمان الزنجبيلي الذي كان واليًا على عدن ونواحيها الأمر، واستولى على أملاكه بما فيها التعكر وذي جبلة، ومن ثم خشي صلاح الدين خروج اليمن من سيطرته، فأرسل حملة أخرى بقيادة والي القاهرة صارم الدين[٣] خطلبا ولكنها لم تحقق أهدافها بوفاة خطلبا.[٤]

- الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب (٥٧٧-٥٩٣هـ/١١٨١-١١٩٧م) :

---

(١) وفيات الأعيان، مج١، ص٢٩٣ .

(٢) قال الحموي: "جبلة: بالتحريك، مرتجل، اسم لعدة مواضع...بالكسر ثم السكون، ذو جبلة: مدينة باليمن تحت جبل صبر، وتسمى ذات النهرين، وهي من أحسن مدن اليمن وأنزهها وأطيبها...".
الحموي، معجم البلدان، مج٢، صص١٠٤-١٠٦. انظر عن مدينة ذي جبلة: بخيت البخيت، خلود سلطان، تاريخ وحضارة مدينة ذي جبلة باليمن حتى نهاية الدولة الرسولية (٤٣٩-٨٥٨هـ/١٠٤٧-١٤٥٤م)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، الإسكندرية، ٢٠١٦م، ص ص٢٢-٢٩ .

(٣) انظر عن لقب "صارم الدين": الباشا، الألقاب، ص٣٧٦ .

(٤) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، صص١٣١-١٣٢، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٦٩، الفقي، اليمن في ظل الإسلام، ص٢١٠ .

حرص صلاح الدين على تأكيد سيطرته على اليمن، لذلك أرسل أخاه :"سيف الإسلام[١] أبو الفوارس طغتكين[٢] بن أيوب بن شاذي بن مروان، المنعوت الملك العزيز [٣]، ظهير الدين [٤]" [٥] لإعادة النفوذ الأيوبي إلى اليمن، فسار طغتكين إليها في سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م، قال ابن خلكان: "وذلك في سنة سبع وسبعين وخمسمائة . وكان رجلاً شجاعًا، كريمًا، مشكور السيرة، حسن السياسة، مقصودًا من البلاد الشاسعة لإحسانه وبره" .[٦]

دخل الملك العزيز طغتكين زبيد، قال ابن عبد المجيد: "وتوجه إلى اليمن...فوصل زبيد" [٧]، فجمع عثمان الزنجبيلي أمواله وذخائره، وغادر اليمن إلى العراق، فوجه طغتكين اهتمامه إلى القضاء على حركات التمرد والعصيان في اليمن، ففي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م حاصر حصن حب [٨]، واستولى عليه، فهابه أهل اليمن، وأقبلت عليه عليه الوفود من القبائل اليمنية لتقديم فروض الولاء والطاعة .[٩]

وقوي أمر طغتكين في اليمن، ودان له ملك اليمن كله، قال ابن عبد المجيد: "وملك سيف الإسلام اليمن كله وعره وسهله، ودخل أماكن ما دخلها أحد من قبله

---

(١) انظر عن لقب "سيف الإسلام": الباشا، الألقاب، ص٣٤١ .

(٢) قال ابن خلكان: "وطغتكين: بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، وهو اسم تركي" .
ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٢، ص٤٣٢ .

(٣) انظر عن لقب "العزيز": الباشا، الألقاب، ص٤٠٢ .

(٤) انظر عن لقب "ظهير الدين": الباشا، الألقاب، ص٣٨٦ .

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٢، ص٤٢٩ .

(٦) وفيات الأعيان، مج٢، ص٤٣٠ .

(٧) بهجة الزمن، ص١٣٣.

(٨) قال الحموي: "حب: بالفتح، وتشديد ثانيه: قلعة مشهورة بأرض اليمن... وقال ابن أبي الدمينة: حب جبل من جهة حضر موت وباسمه سميت القلعة...".
الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٢١١ .

(٩) الفقي، اليمن في ظل الإسلام، صص٢١٠-٢١١ .

بالسيف" [١]، وكان يقيم بجبلة عندما علم بانفصال ذمار عن حكمه، حيث اتجه إليها، ثم استولى على حجور[٢]، وبلاد الشرف [٣]، وسائر جبال اليمن، ومدنه، وحصونه، ومخاليفه من صعدة إلى عدن، وزالتا دولتا آل الصليحي وآل حاتم الإسماعيليتان[٤] من بلاد اليمن.[٥]

- تأسيس مدينة المنصورة قبلي الجند:

في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م عهد طغتكين إلى ولاة من قبله بحكم بلاد اليمن، ثم لم يلبث أن توفي في سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م في مدينة المنصورة التي اختطها قبلي الجند،

---

(١) بهجة الزمن، ص١٣٣ .

(٢) قال الحموي: "حجور: بالفتح...موضع باليمن سمي بحجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد...وأخبرني الثقة أن باليمن قرب زبيد موضعًا يقال له حجوري اليمن..." .
الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٢٢٥ .

(٣) قال الحموي: "والشرف: قلعة حصينة باليمن قرب زبيد بين جبال لا يوصل إليها إلا في مضيق لا يسع إلا رجلاً واحدًا مسيرة يوم وبعض الآخر...".
الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٣٣٦ .

(٤) انحصرت زعامة العلويين – نسبة إلى الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه – منذ أواخر العصر الأموي، وأوائل العصر العباسي في الإمام جعفر الصادق (٨٣–١٤٨هـ/٧٠٢–٧٦٥م)، وهو الإمام السادس عند طائفة الإمامية التي تذهب إلى أن الإمامة تكون في سلالة الإمام علي، رضي الله عنه، عن طريق ابنه الحسين، وإنها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد أن انتقلت من الحسن، ولا تكون إلا في الأعقاب، وقد خرج بعض الإمامية على هذه التعاليم بعد موت الإمام جعفر الصادق، وانقسموا إلى طائفتين، الإمامية الموسوية، وهو الذين أطلق عليهم فيما بعد "الاثنا عشرية"، وقد قالوا بإمامة موسى الكاظم، والإمامية الإسماعيلية، وقد قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، ثم انتقلت إمامة الإسماعيلية إلى محمد بن إسماعيل، وغدت سلمية المركز الرئيس للدعوة الإسماعيلية، وقد عرفت الطائفة الإسماعيلية بالباطنية، وبالعبيدية، وبالفاطمية .
مزيد من التفاصيل انظر: سرور، محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢١ .

(٥) ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، صص١٣٣–١٣٤، الفقي، اليمن في ظل الإسلام، صص٢١٠–صص٢١٠–٢١٣ .

تلك المدينة التي ذكرها الحموي، وذكر منشئها سيف الإسلام طغتكين بقوله :"مفعولة من النصر في عدة مواضع...ومنها: المنصورة بلدة باليمن بين الجند وبقيل الحمراء كان أول من أسسها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب وأقام بها إلى أن مات ، فقال شاعره الأبي :

أحسنت في فعالها المنصوره
وأقامت لنا من العدل صوره
رام تشييدها العزيز فأعطته
إلى وسط قبره دستوره[١]

وقال ابن خلكان عنها :"...وكانت وفاة سيف الإسلام في شوال تاسع عشر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة، وهي مدينة اختطها باليمن، رحمه الله تعالى".[٢]

وقال ابن المجاور عند ذكره "صفة المنصورة" :"هواؤها طيب وجوها موافق وماؤها من خليج عذب فرات، يطلع بها الفواكه من كل فن: من فواكه الهند الفوفل[٣] والنارجيل[٤]، ومن فواكه الساحلية قصب السكر والموز، ومن فواكه العراق الرمان والعنب ومن النخل جمل، ومن ديار مصر الليمون والأترنج [٥] والنارنج [٦]، ومن السند النبق، ومن الحجاز الدوم، وهو المقل، وجميع سكانها حضارم انتقلوا من بلادهم وسكنوا بها..." .[٧]

---

(١) معجم البلدان، مج٥، ص ص٢١١-٢١٢ .
(٢) وفيات الأعيان، مج٢، ص ص٤٢٩-٤٣٢ .
(٣) نوع من النخل يكثر في الهند وماليزيا، له ثمار حمراء برتقالية . موسوعة ويكيبيديا .
(٤) أشجار جوز الهند . موسوعة ويكيبيديا .
(٥) شجرة من الحمضيات، أزهارها بيضاء، وثمرتها تشبه الليمونة، ذات لون أصفر يميل إلى البرتقالي عند النضج . موسوعة ويكيبيديا .
(٦) شجرة من الحمضيات . موسوعة ويكيبيديا .
(٧) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢٩٤، موسوعة ويكيبيديا .=

وذكرها الحجري عند ذكره بلاد "الحجرية" بقوله :"ومن بلدان الحجرية المنصورة قال ابن مخرمة : المنصورة بلدة باليمن عند الدملوة اختطها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب صاحب اليمن وذلك سنة ٥٧٧ ثم هدمها عامر عبد الوهاب في الفتنة التي وقعت بينه وبين خاله عبد الله بن عامر...قلت : وقد جدد عمارتها الإمام [١] المهدي محمد بن أحمد صاحب المواهب أيام ولايته على الحجرية وكان يعرف بصاحب المنصورة قبل إمامته".[٢]

وذكرها المقحفي بقوله: "قرية في أعلا قمة جبل الصلو...ومما يذكر عن تاريخ هذه البلدة أن السلطان طغتكين بن أيوب كان قد سكنها في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) لما انتقل إليها من صنعاء، وتوفي بها سنة ٥٩٠هـ (١١٩٤م) ثم تعرضت في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) للخراب" .[٣]

والواقع أن ما ذكره إبراهيم المقحفي من أن السلطان طغتكين بن أيوب توفي بالمنصورة سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م غير صحيح، فقد تقدم في أكثر من موضع أنه توفي بالمنصورة في ٢٦ شوال ٥٩٣هـ/سبتمبر ١١٩٧م .

وقد ذكر محمد السروري أن الملك سيف الإسلام طغتكين شيد مدينة المنصورة التي تقع قبلي الجند، وبنى فيها قصرًا كبيرًا له، كما شيد بها الحمامات والبيوت

=تعرضت المنصورة للخراب في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي في عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري، ثم جدد عمارتها المهدي محمد بن أحمد أيام ولايته على تعز في عهد والده، وذلك في أول القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وكان يعرف بصاحب المنصورة .

المقحفي، إبراهيم أحمد، المنصورة، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مج٤، ص ص٢٨٦٨-٢٨٧١ .

(١) انظر عن لقب "الإمام": الباشا، الألقاب، ص١٦٦.

(٢) مجموع بلدان اليمن، مج١، ج٢، ص٢٤٠.

(٣) معجم البلدان والقبائل، مج٣، ص٢٠١٣ .

للعسكر، كذلك أحيا وادي الدارة والقاعدة، وقرر قواعد الملك، وأنشأ الدواوين، وتمكن من توحيد اليمن، وتوفي بالمنصورة في ٢٦ شوال ٥٩٣هـ/سبتمبر ١١٩٧م.[١]

- عمارة قرية في خنوة :

ذكر محمد السروري أن من مآثر الملك سيف الإسلام طغتكين عمارة قرية في خنوة، والتي شيد بها دارًا مصيفًا له [٢]، وخنوة ذكرها الحجري بقوله: "بلد مشهور من بلاد تعز" .[٣]

وذكرها المقحفي بقوله: "خنوة : قرية ومركز إداري من أعمال ذي السفال . يشمل مدينة القاعدة وقريتي السفنة والمنصورة وغيرهما . وفي منطقة خنوة واد كبير منابعه من جبل التعكر وينتهي في وادي لحج بعد أن يسقي أراضيها التي تجود بأفضل أنواع الحبوب"[٤].

- أعمال الملك سيف الإسلام طغتكين المعمارية الحربية :

يمكن حصر أعمال طغتكين فيما يتعلق بالعمارة الحربية من قلاع، وحصون، وأسوار، وغير ذلك في بلاد اليمن على النحو الآتي :

- عمارة حصن تعز :

قال ابن الديبع: "ومعظم حصن تعز من عمارته" [٥]، ويتسم نص المؤرخ ابن الديبع هنا بالدقة، حيث يحدد لنا أن أعمال سيف الإسلام طغتكين المعمارية الحربية قد شملت معظم الحصن وليس كله، إذ من المرجح أنه كان يشتمل على بعض الأجزاء المعمارية في حالة جيدة عند الاستيلاء عليه من قبل طغتكين .

---

(١) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٧١، السروري، الحياة السياسية، ص ص٢٩٨-٢٩٩ .
(٢) الحياة السياسية، ص٢٩٩ .
(٣) مجموع بلدان اليمن، مج١، ج٢، ص٣١١ .
(٤) معجم البلدان والقبائل، مج١، ص٥٩٢ .
(٥) كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، ط١، صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٣٣٦ .

وتقع مدينة تعز في مرتفعات اليمن الجنوبية، حيث تقع في سفح جبل صبر، وقد ظهرت بهذا الاسم في المصادر في أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وقد اقترن ذكرها بوصول المعظم توران شاه إلى اليمن، والذي رتب فيها أميرًا ينوبه مثلما صنع في مدينتي زبيد وعدن [١]، ثم اتخذت تعز قاعدة بلاد المعافر .[٢]

- عمارة حصن أو قلعة التعكر بعد هدمها :

قال ابن الديبع: "وهو الذي بنى حصن (التعكر) بعد أن هدمه" [٣]، ويتضح من النص أن سيف الإسلام طغتكين بعد أن استولى عل حصن أو قلعة التعكر قام بهدمها، إذ يبدو من سياق ما ذكره المؤرخ ابن الديبع أن استحكامات الحصن أو القلعة الحربية قد تأثرت نتيجة الحرب، فآثر طغتكين هدمها وإعادة بنائها من جديد؛ نظرًا لأهميتها الاستراتيجية العسكرية .

وحصن أو قلعة التعكر ذكرها الحموي في معجمه بقوله: "بضم الكاف، وراء: قلعة حصينة عظيمة مكينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذي جبلة، ليس باليمن قلعة أحصن منها فيما بلغني" .[٤]

والتعكر اسم جبل وقلعة حصينة عظيمة مطلة على مدينة ذي جبلة، وحصن التعكر يشرف ويهيمن على باب عدن .[٥]

---

(١) عبد الله، تعز، الموسوعة اليمنية، مج١، ص٦٨٧.

(٢) مزيد من التفاصيل انظر: عبد الله، تعز، الموسوعة اليمنية، مج١، ص٦٨٧.

(٣) بغية المستفيد، ص٧٠ .

(٤) معجم البلدان، مج٢، ص٣٤ .
المقحفي، معجم البلدان، مج١، ص٢٤٣ .

(٥) مزيد من التفاصيل انظر: عبد الله، يوسف محمد، التعكر، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مج١، ص٦٩١ .

- **عمارة حصن حب :**

قال ابن الديبع :"... ثم بنى حصن (حب)" [١]، وحصن أو قلعة حب ذكره الحموي بقوله :"حب : بالفتح، وتشديد ثانيه: قلعة مشهورة بأرض اليمن...وقال ابن أبي الدمينة: حب جبل من جهة حضرموت وباسمه سميت القلعة..."[٢]، وذكره الحجري بقوله: "حب: حصن معروف في جبل بعدان من أعمال إب" [٣]، وذكره المقحفي بقوله :"بفتح الحاء وتشديد الباء. حصن شهير في جبل بعدان. يعتبر من أمنع حصون اليمن وهو مقابل لجبل التعكر من الشرق" .[٤]

وقد انتقل الحصن إلى ابن مهدي مع أموال التعكر وجبلة، وهي أساس الملك للصليحيين (٤٣٩-٥٣٢هـ/ ١٠٤٧-١١٣٧م)، وفي سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م، استولى سيف الإسلام طغتكين على التعكر، ونزل بنفسه سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م على حصن حب، وافتتحه من زياد بن حاتم الزريعي، صاحب حصن حب، وقيل سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م .[٥]

عمارة حصن أو قلعة خدد :

قال ابن الديبع :"ثم بنى...وحصن (خدد)" [٦]، وحصن أو قلعة خدد ذكرها الحموي بقوله :"خدد: حصن في مخلاف جعفر باليمن" .[٧]

---

(١) بغية المستفيد، ص٧٠ .
(٢) معجم البلدان، مج٢، ص٢١١ .
(٣) مجموع بلدان اليمن، مج١، ج٢، ص٢٢٧ .
(٤) معجم البلدان والقبائل، مج٣، ص ص٤٠٩-٤١٠ .
(٥) باسلامة، محمد عبد الله، حب (حصن)، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مج٢، ص٩٧٨ .
(٦) بغية المستفيد، ص٧٠ .
(٧) معجم البلدان، مج٢، ص٣٤٨ .

وذكرها الحجري بقوله :"خدد : بفتح أوله وكسر ثانيه قلعة مشهورة من بلاد حبيش وأعمال إب" .[١]

وذكر المقحفي "حصن خدد" بقوله :"بفتح فكسر . حصن أثري مشهور بالمنعة، يقع في منطقة العارضة من جبل حبيش، شمال مدينة إب . فيه بقية من آثار العمائر الحميرية والصهاريج والسدود المحفورة في الجبل" .[٢]

وخدد قلعة أثرية تقع في جبل حبيش من أعمال إب، وبها صهاريج وسدود حميرية لا تزال آثارها ظاهرة، ذكرها الهمداني بقوله :"...وقلعة خدد هذه فيها قصر عظيم يقصر عنه الوصف" [٣].[٤]

- عمارة عدة حصون أخرى باليمن :

قال المؤرخ ابن الديبع :"ثم بنى...وعدة من الحصون باليمن، وكل هذه الحصون على وضعه وبنيته" [٥]، ويتضح من هذا النص أن الاستحكامات الحربية في بلاد اليمن، والتي تنوعت ما بين حصون، وقلاع، وأسوار، وغير ذلك قد شهدت ازدهارًا عظيمًا في عهد الملك سيف الإسلام طغتكين، غير أنه مما يؤسف له أنه لم ترد إلينا تفاصيل هذه الاستحكامات الحربية في البلاد اليمنية من جهة، وتفاصيل ما اشتملت عليه من وحدات وعناصر معمارية وزخرفية من جهة أخرى .

---

(١) مجموع بلدان، مج١، ج٢، ص٣٠٥ .
(٢) معجم البلدان والقبائل، مج٣، ص٥٦٩ .
(٣) صفة جزيرة العرب، ص١٤٨ .
(٤) باسلامة، محمد عبد الله، خدد، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مج٢، ص١٢٥٤ .
(٥) بغية المستفيد، ص٧٠، قرة العيون، ص٣٣٦ .

- عمارة أسوار مدينة زبيد من جديد :

قال المؤرخ ابن عبد المجيد اليماني: "ودان له الأمر باليمن بكماله، وأزال ملك بني حاتم من صنعاء، ودخل الجوف وصعدة، وسور زبيد سورًا جديدًا" [١]، وفي ذلك قال ابن الديبع: "وسور مدينة زبيد سورًا جديدًا".[٢]

وما ذكره المؤرخان ابن عبد المجيد، وابن الديبع يعد في غاية الأهمية بالنسبة للعمارة الحربية في بلاد اليمن عامة، ومدينة زبيد خاصة، حيث يتضح من النصين أن سيف الإسلام طغتكين لم يقم بترميم سور زبيد، وإنما آثر هدمه وبناء سور جديد لها بما يشتمل عليه من وحدات وعناصر معمارية، وذلك بما يتوافق مع أهميتها الاستراتيجية العسكرية كمدينة وحاضرة تعد من أهم مدن وحواضر اليمن خلال تلك الفترة من تاريخ اليمن الإسلامي .

وزبيد مدينة ذكرها الحموي بقوله: "زبيد: بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت: اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون...ينسب إليها جمع كثير من العلماء" .[٣]

وذكرها الحجري اليماني بقوله :"بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة...وأما زبيد بضم الزاي وفتح الباء الموحدة فاسم القبيلة من قبائل اليمن...وجميع قبائل بلاد زبيد هم الأشاعرة ومدينة زبيد متوسطة في تهامة ما بين البحر والجبال وهي مسورة ولها أبواب منها باب سهام من جهة الشمال وباب النخل من جهة الغرب وباب القرتب من جهة الجنوب الغربي...وباب الوادي في الشرق الجنوبي" .[٤]

---

(١) بهجة الزمن، ص١٣٤ .
(٢) بغية المستفيد، ص ص٧٠–٧١، قرة العيون، ص٣٣٦ .
(٣) معجم البلدان، مج٣، ١٣١ .
(٤) مجموع بلدان، مج١، ج٢، ص ص٣٨١–٣٨٨ .

- عمارة أسوار مدينة صنعاء بعد أن خربت :

قال المؤرخ ابن عبد المجيد: "وسور صنعاء بعد أن أخرب دورها ورمى النفط في دورها [١]" [٢]، وفي ذلك قال ابن الديبع: "وسور صنعاء بعد أن أخرب سورها، ورمى النفط في دورها" [٣]، ونص المؤرخ ابن الديبع هو الصحيح، إذ تكررت كلمة "دورها" مرتين، والصحيح أنها في المرة الأولى "سورها" وليس "دورها" .

ويتضح من هذا النص المهم أن سيف الإسلام طغتكين جدد سور مدينة صنعاء بمكوناته المعمارية من وحدات وعناصر معمارية حربية، وذلك بعد أن قام بنقض سورها القديم لأهمية استحكامات صنعاء الدفاعية كمدينة تعد من أهم مدن وحواضر اليمن في العصور الإسلامية المتعاقبة حتى العصر الأيوبي .

وقد تقدم أن السلطان علي بن حاتم اليامي – صاحب صنعاء – لما علم أنه لا طاقة له بقتال الملك المعظم توران شاه بعد انتصاراته المدوية، دمر سور صنعاء، وجمع أمواله وذخائره، وانتقل بها إلى حصن براش .

كما تقدم أن المعظم توران شاه قد واصل زحفه حتى وصل إلى صنعاء، قال ابن عبد المجيد :"فحط بالميدان وخرج إليه مشائخ أهل صنعاء ووجوه أهلها...ولما دخل صنعاء وملكها بنى المباني..."، هو الأمر الذي يتضح في ضوئه أن الملك المعظم قام بعمارة شاملة لمنشآت مدينة صنعاء الدينية، والمدنية، والحربية، وخاصة استحكاماتها الدفاعية التي خربها السلطان علي بن حاتم اليامي عند مغادرته لها، وفي هذا الإطار رجحت أن المعظم قام بعمارة سور صنعاء بما يشتمل عليه من وحدات وعناصر معمارية .

---

(١) قال عبد الله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني "(المطبوعة): سورها". ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص١٣٤.

(٢) بهجة الزمن، ص١٣٤ .

(٣) بغية المستفيد، ص٧١، قرة العيون، ص٣٣٦، السروري، الحياة السياسية، ص ص٢٨٢–٢٩٨.

- **عمارة حصن "المصانع" على ذروة جبل "المفاليس" :**

ذكر محمد عبده محمد السروري عمارة حصن من قبل سيف الإسلام طغتكين يسمى "المصانع"، يقع على ذروة جبل "المفاليس" .[١]

وحصن "المصانع" ذكره الحموي بقوله :"المصانع : كأنه جمع مصنع، قال المفسرون في قوله تعالى : وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون، المصانع الأبنية، وقال بعضهم : هي أحباس تتخذ للماء، واحدها مصنعة ومصنع، ويقال للقصور أيضًا مصانع...والمصانع : اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذي حوال وهم ولد ذي مقار...وبأعمال صنعاء حصن يقال له المصانع..." .[٢]

- **بناء حصن الدملوة :**

هو حصن قديم من حصون الحجرية (المعافر)، يقع جنوبي تعز، سكنه آل زريع، اتخذه أبو الدر جوهر المعظمي – وصي الزريعيين – مقرًا لحكمه، ومعقلاً تعذر على الأيوبيين الاستيلاء عليه حتى غادره، ومن معه في سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م .[٣]

وذكر ابن المجاور "بناء حصن الدملوة" بقوله: "...ولم يقدر أحد من العرب على أخذه إلا سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بعد أن حاصرها ست سنين، وآخر الأمر اشتراها من القائد كافور مولى الداعي بمائة ألف دينار...وولى فيه المعلم أحمد الصلوي...فرد سيف الإسلام بأن نزل على الحصن وحاصره ستة أشهر أخرى، فلم يقدر

---

(١) الحياة السياسية، ص٧٠٩ .
انظر عن المصانع: الهمداني، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، ط١، صنعاء، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٥٨ .

(٢) معجم البلدان، مج٥، ص١٣٦ .
الحجري اليماني، مجموع بلدان، مج٢، ج٤، ص٧٠٩، المقحفي، معجم البلدان والقبائل، مج٣، ص١٩٠٤.

(٣) العمري، حسين عبد الله، الدملوة (حصن)، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مج٢، ص١٣١٨ .

على غرر المعلم، فلما انحصر، اشترى الحصن من المعلم ثاني مرة بستين ألف دينار، وملك الحصن فهدمه وأعاد بناءه ثانية، وركب عليه ستة أبواب، ومن جملتها باب الذراع وباب نيهان وباب الأسد وباب الغزال، وحفر فيها ثلاث برك، إحداها في الشمس على قلة الجبل والاثنتين الأخريين في الفيء، وغرس فيها بستانًا حسنًا، وبنى ميدان وحصنها غاية التحصين...وقد غرس سيف الإسلام تحت الحصن بستانًا يسمى الجنان ويقال الجنات فيه من جميع الفواكه ويطلع فيها وزن كل أترنجة عشرة أمنان [١]" .[٢]

- الملك المسعود [٣] صلاح الدين يوسف (٦١٢-٦٢٦هـ/١٢١٥-١٢٢٩م):

- الأتابك سيف الدين سنقر وحصن الدملوة (٦١٤هـ/١٢١٧م) :

---

(١) المن بفتح الميم، وتشديد النون بوزن ضب، وثنيته منان، مثل ضب وضبان، ويجمع على أمنان، والمن أو المنا : وحدة وزن قديمة، وكانت مستخدمة في اليمن وغيره، واختلف عياره من بلد إلى آخر، والمن العربي ينقسم إلى قسمين : من شرعي، ومن عرفي، أما المن اليمني، فهو يساوي ٢٤ أوقية زبيدية كبيرة، أو رطلين بالرطل الزبيدي الكبير، أو يساوي ١٦.٢٥ أوقية صنعانية كبيرة، ويعادل ٧٣٦.٦٦ جرامًا، أو ١.١٦ من رومي، أو ٠.٩٦ من شرعي .
شجاب، محمد سالم، المكاييل والمقاييس في اليمن، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ج٤، صص٢٨٠٣-٢٨٠٤ .

(٢) صفة بلاد اليمن، صص١٨١-١٨٢ .

(٣) خلف الملك معز الدين إسماعيل (٥٩٣-٥٩٨هـ/١١٩٧-١٢٠١م) أباه طغتكين في حكم اليمن، وواجه في أيامه الأولى حركات تمرد، غير أنه واصل سياسته الرامية إلى السيطرة على كل بلاد اليمن، إلا إنه كان ظالمًا غاشمًا، وازداد سخط الناس عليه، خاصة بعد أن أعلن نفسه خليفة وتلقب بالإمام الهادي بنور الله، المعز لدين الله، ونسب نفسه إلى البيت الأموي، ولم يلبث أن قتل بمؤامرة دبرها جنده ضده بالقرب من زبيد سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م، وكان أغلب سكناه في ذي جبلة، وازدادت أحوال الأيوبيين سوءًا في اليمن عندما تولى الملك الناصر أيوب بن طغتكين (٥٩٨-٦١١هـ/١٢٠١-١٢١٤م)، وفي عهد الملك المظفر سليمان بن سعد الدين شاهنشاه (٦١١-٦١٢هـ/١٢١٤-١٢١٥م) ازدادت أيضًا أحوال الأيوبيين سوءًا في اليمن .
الجندي، أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي، ت بين سنتي ٧٣٠ و٧٣٢هـ/١٣٢٩ و ١٣٣١م، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، ط١، صنعاء، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ص ص٥٣٤، ٥٣٥، الفقي، اليمن، ص ص٢١٤-٢٢١، ٢٣٥ .

ذكر ابن المجاور عند ذكره "بناء حصن الدملوة": "وآخر من اشتراها فارس من جوزا زوجة أتابك[١] سيف الدين سنقر بمبلغ عشرين ألف دينار بعد أن حاصرها عامًا في دولة الملك المسعود يوسف بن محمد بن أبي بكر، فلما صار في حوزه وقبضته وأدار حول جميع الحصن سورًا ثانيًا لإحكام الحصن سنة أربع عشرة وستمائة" .[٢]

وقد ذكر محمد السروري أن الأتابك سيف الدين سنقر شيد عدة منشآت ومناظر في حصن الدملوة كانت أشكالها جميلة، وكتب اسمه على أبوابها .[٣]

وحصن الدملوة ذكره الحموي، ووصفه وصفًا رائعًا بقوله :"بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم اللام، وفتح الواو : حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع المتغلبون على تلك النواحي، قال ابن الدمينة : جبل الصلو جبل أبي المعلس، فيه قلعة أبي المعلس (المغلس[٤]) التي تسمى الدملوة، تطلع بسلمين...بينهما المطبق، وبيت الحرس على المطبق بينهما، ورأس القلعة يكون أربعمائة ذراع في مثلها، فيه المنازل والدور...وفيها مسجد جامع فيه منبر، وهذه القلعة بثنية من جبل الصلو، يكون سمكها وحدها من ناحية الجبل الذي هو منفرد منه مائة ذراع عن جانبيها وهي عن شرقيها من حدره إلى رأس القلعة مسير سدس يوم ساعتين، وكذلك هي من شمالها مما يلي وادي الجنات وسوق الجرة، ومن غربيه بالضعف مما هي في يمانيها في السمك، مربط خيل صاحبها وحصنه في الجبل هي منفردة منه، أعني الصلو، بينهما غلوة سهم، ومنهلها الذي يشرب منه أهل القلعة مع السلم الأسفل عين ماء عذب... وباب

(١) انظر عن لقب "أتابك": الباشا، الألقاب، ص١٢٢.
(٢) صفة بلاد اليمن، ص١٨٢.
(٣) الحياة السياسية، ص٧٠٩.
(٤) الحجري اليماني، مجموع بلدان، مج١، ج٢، ص٢٣٧ .

القلعة في شمالها، وفي رأس القلعة بركة لطيفة، ومياه هذه القلعة تهبط إلى وادي الجنات من شماليها".[١]

وحصن الدملوة ذكره المقحفي بقوله :"بضم الدال واللام . قلعة منيعة مشهورة فوق قرية المنصورة من جبل الصلو من بلاد الحجرية، على بعد نحو ٦٠كم جنوب شرق مدينة تعز، اشتهرت بحصانتها ومناعتها، ولعبت أدوارًا في الحروب التي شهدتها المنطقة أيام بني أيوب ومن بعدهم بني رسول . وهي اليوم خراب وفيها آثار قديمة.[٢]

- الملك المسعود وتحصين حصن الدملوة :

ذكر محمد السروري أن الملك المسعود أدار سورًا ثانيًا حول حصن الدملوة في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م لإحكام التحصين به .[٣]

• المحور الثالث: الدراسة المقارنة مع مصر وبلاد الشام:

- أولاً: العمارة الحربية بمصر:

- تجديد أسوار القاهرة الفاطمية (٥٦٦هـ/١١٧٠م) قبل غزو اليمن:

بدأ تفكير صلاح الدين الأيوبي في تحصين الديار المصرية في أيام وزارته للخليفة الفاطمي العاضد، أي قبل غزو اليمن، ومن ثم فإن العمارة الحربية في مصر تعد سابقة على مثيلتها في بلاد الشام، فقد شرع صلاح الدين في تجديد أسوار القاهرة الفاطمية في سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، وذلك على يد الأمير قراقوش الخادم[٤]؛ وكان

---

(١) معجم البلدان، مج٢، ص٤٧١ .
الحجري اليماني، مجموع بلدان، مج١، ج٢، ص٣٣٢ .
(٢) معجم البلدان والقبائل، مج١، ص ص٦٢٩-٦٣٠ .
(٣) الحياة السياسية، ص٧٠٩ .
(٤) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الأيوبي، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٨، ج٢، ص١٣ .

السبب في ذلك تخوف صلاح الدين من أن يعاود الصليبيون هجومهم عليها بعد فشل حملتهم في سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م .[١]

- عمارة أسوار وأبراج مدينة الإسكندرية (٥٦٦هـ/١١٧٠م) قبل غزو بلاد اليمن:

تناول أبو شامة أعمال صلاح الدين المعمارية الحربية من أسوار، وأبراج، وأبدان بمدينة الإسكندرية في سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م بما نصه :"وسار إلى الإسكندرية في الثالث والعشرين من شعبان ليشاهدها ويرتب قواعدها، وهي أول دفعة سار إليها في أيام سلطانه، وعم أهلها بإحسانه، وأمر بعمارة أسوارها وأبراجها وأبدانها" .[٢]

- إنشاء قلعة الجبل بمصر (٥٧٢هـ/١١٧٦م) بعد غزو بلاد اليمن:

بعد غزو اليمن شيد صلاح الدين القلعة بمصر، قال المقريزي :"على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الأعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية".[٣]

وقد بدأ الشروع في إنشاء القلعة في سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، قال المقريزي :"أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين...في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وصارت من بعده دار الملك بديار مصر إلى يومنا هذا" .[٤]

---

(١) خليل، أسامة طلعت عبد النعيم، أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٣٤ .

(٢) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج٢، ص١١٨ .

(٣) كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧م، ج٢، ٢٠١ .

(٤) الخطط، ج٢، ص٢٠١ .

وكان الفراغ من عمارة القلعة في سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م، قال المقريزي :"فمات السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة، فأهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد...في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولي عهد، فأتم بناء القلعة وأنشأ بها الآدر السلطانية، وذلك في سنة أربع وستمائة وما برح يسكنها حتى مات، فاستمرت من بعده دار مملكة مصر إلى يومنا هذا" .[١]

- سور صلاح الدين بمصر والقاهرة وقلعة الجبل (٥٧٢هـ/١١٧٦م) بعد غزو بلاد اليمن:

تقدم أن صلاح الدين شرع في إعادة تحصين القاهرة الفاطمية سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م، وانتدب في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م الأمير بهاء الدين قراقوش للإشراف على هذه الأعمال التي تحولت بعد ذلك إلى مشروع لمد السور ليحيط بالقاهرة والفسطاط، وقد اختلفت الآراء – كما يذكر أسامة طلعت – حول تاريخ صدور الأمر والشروع في مد السور ليحيط بالمدينتين، حيث وجدت خمسة آراء يمكن عرضها على النحو الآتي : تاريخ سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م، وتاريخ سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م، وتاريخ سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وتاريخ سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، وتاريخ سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، ويرجح أسامة طلعت تاريخ سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، وبالتحديد خلال الفترة ما بين ١٦ ربيع الأول ٥٧٢هـ/٢٣ سبتمبر ١١٧٦م و٢٢شعبان ٥٧٢هـ/٢٥ فبراير ١١٧٧م .[٢]

- عمارة السور الدائر بمدينة الإسكندرية (٥٧٢هـ/١١٧٦م) بعد غزو بلاد اليمن:

قال أبو شامة في أحداث سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م عند ذكره "خروج السلطان إلى الإسكندرية": "قال العماد: ثم خرج من القاهرة يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان،

---

(١) الخطط، ج٢، ص٢٠٣.

(٢) أسوار صلاح الدين، صص٣٨-٤٢.

واستصحب ولديه الأفضل عليًا والعزيز عثمان، وجعل طريقه على دمياط...ثم وصلنا إلى ثغر الإسكندرية، وترددنا مع السلطان إلى الشيخ الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي...وشاهدنا ما استجده السلطان من السور الدائر، وما أبقاه من حسن الآثار والمآثر، وما انصرف حتى أمر بإتمام الثغور وتعمير الأسطول" .[١]

- قلعة صلاح الدين في سيناء (٥٨٣هـ/١١٨٧م) :

من القلاع الأيوبية في مصر قلعة صلاح الدين في سيناء (٥٨٣هـ/١١٨٧م) [٢]، وقلعة فرعون التي تبعد ثمانية أميال من مدينة العقبة [٣]، وقلعة المقس على النيل سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م [٤]، وقلعة جزيرة الروضة التي أنشأها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، والتي عرفت بقلعة المقياس، وبقلعة الروضة، وبقلعة الجزيرة، وبالقلعة الصالحية، وبقلعة جزيرة الفسطاط، وبقلعة الجيزة .[٥]

ومن القلاع الأيوبية بمصر قلعة الطور التي تقع في جنوبي مدينة الطور، والتي من المحتمل أن تكون قد شيدت على بقايا الحصن القديم الذي شيده هناك الملك المعظم عيسى الأيوبي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب .[٦]

- ثانيًا : العمارة الحربية ببلاد الشام :

ازدهرت العمارة الحربية في بلاد الشام ازدهارًا كبيرًا في الدولة الأيوبية، ويمكن عرض عدة نماذج منها على النحو الآتي:

---

(١) كتاب الروضتين، ج٢، صص٢٩٤-٢٩٥ .

(٢) زكي، عبد الرحمن، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، سلسلة الألف كتاب، ٢٨٨، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١١٧ .

(٣) زكي، قلعة صلاح الدين، ص١٢٣ .

(٤) زكي، قلعة صلاح الدين، ص١٢٣ .

(٥) زكي، قلعة صلاح الدين، ص١٢٦ .

(٦) زكي، قلعة صلاح الدين، ص١٣٢ .

- قلعة حلب ومنشآتها (٥٧٩هـ/١١٨٣م) :

في العصر الأيوبي ضم السلطان الملك الناصر صلاح الدين القلعة في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م إلى الدولة الأيوبية، وأعطاها لأخيه الملك العادل، فشيد بها برجًا ودارًا لولده فلك الدين، ولكنه عاد فأخذها منه، وأعطاها لولده الظاهر غازي الذي قام بتحصينها وتحسينها، فشيد فيها مصنعًا للمياه، ومخازن الغلال، وهدم الباشورة التي كانت بها، وسفح تل القلعة وبناه بالحجر الهرقلي، وأعلى بابها إلى مكانه الحالي، وكان بابها الأول قريبًا من أرض البلد متصلاً بالباشورة [١]، فوقع عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، فعمل الظاهر غازي لهذا الباب جسرًا ممتدًا منه إلى البلد، وشيد على الباب برجين لم يبن مثلهما قط، وعمل للقلعة خمس دركاوات[٢] بأزاج – ضرب من الأبنية تبنى طولاً – معقودة، وحنايا منضودة، وجعل لها ثلاثة أبواب من حديد، وشيد فيها أماكن يجلس بها الجند وأرباب الدولة، وشيد فيها دارًا تعرف بدار العز، ودارًا تعرف بدار العواميد، وشيد حول هذه الدار بيوتًا وحجرًا وحمامات، كما شيد بستانًا كبيرًا في صدر إيوانها، وشيد على بابها أزجًا يسلك فيه إلى الدركاوات، وشيد على بابها أماكن لكتاب الدرج وكتاب الجيش .[٣]

---

(١) الباشورة: عرفت العمارة الإسلامية الباب أو المدخل المنكسر، ويعرف بالباشورة، والمدخل ذو المرفق، والمدخل ذو العطف، وهو المدخل الذي ينحرف فيه الداخل يمينًا ويسارًا مرة أو عدة مرات، وكان استخدامه في العمارة الحربية بغرض عرقلة اندفاع المهاجمين، وتعد أبواب مدينة بغداد (١٤٥-١٤٩هـ/٧٦٢-٧٦٦م) المندثرة الأمثلة الأولى لاستخدامه. خليل، أسامة طلعت، أسوار، ص ص ٢١٩-٢٣٥ .

(٢) الدركاة لفظ فارسي معرب، يتكون من مقطعين، أحدهما "در" بمعنى باب، والآخر "كاة" بمعنى محل، وبذلك تكون باب المحل، ويقصد بها الساحة الصغيرة التي تلي المدخل، وتؤدي إلى الدهليز أو الممر المنكسر المفضي إلى داخل المبنى. رزق، معجم مصطلحات العمارة، ص١٠٦ .

(٣) شعث، شوقي، قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربي، ط١، حلب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ص٥٧-٥٩ .
انظر أيضًا : ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص ص٥٦-٥٧ .

- عمارة سور عكا من قبل السلطان صلاح الدين على يد الأمير بهاء الدين قراقوش (٥٨٤هـ/١١٨٨م) :

قال أبو شامة في أحداث سنة "أربع وثمانين وخمسمائة" عند ذكره "تولية بهاء الدين قراقوش عمارة عكا" :"قال العماد : وكان جماعة من أهل الحزم وأولي العزم قد أشاروا على السلطان لما فتح عكا بتخريبها وتعفية آثارها، وأن يبقى المرابطون المحامون مكانها، فلا نأمن عود الفرنج إليها وتملكها، وأن تبنى قلعة القيمون . فكاد يجيب، فقيل له: هذه مدينة كبيرة، وعمارة كثيرة. فأشير عليه بتبقيتها، وأن تعمر وتحصن . فولى أمر عمارتها وتدبيرها الأمير بهاء الدين قراقوش، وهو الذي أدار السور على مصر والقاهرة – سور صلاح الدين بمصر والقاهرة وقلعة الجبل سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م –، فاستدعاه من مصر، وأمره أن يستنيب في تلك العمارة، فقدم عليه وهو بكوكب، ففوض إليه عمارة عكا، فشرع في تجديد أسوارها، وتعلية أبراجها، وكان قدم من مصر ومعه أسارى العمل وأنفاره، وآلاته ودوابه وأبقاره" .[١]

- عمارة قلعة دمشق (٦٠٥هـ/١٢٠٨م) :

تقع قلعة دمشق في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة القديمة، وتمتد من باب الفرج في السور الشمالي حتى باب النصر في السور الغربي، ثم ما لبثت الأسواق في عصور متأخرة أن أحاطتها من كل جانب، وهي تعد القلعة الوحيدة في سورية التي شيدت على مستوى سطح الأرض، وذلك خلافًا لما هو مألوف من بناء القلاع على قمم الجبال، والهضاب، والمرتفعات، ولعل استنادها إلى السور القوي المتين في موقع استراتيجي من المدينة القديمة قد أعطاها ميزة لا تقل أهمية عن موقع مرتفع .[٢]

---

(١) كتاب الروضتين، ج٤، ص٦ .

(٢) ساطع، أكرم، القلاع والحصون في سورية، نشر وتوزيع دار دمشق ومكتبة أطلس، دمشق، سورية، ١٩٧٥م، صص٢٦–٣٠ .

- العمارة الحربية في حماة وحمص وغيرها :

- قلعة حماة :

وصف لنا ابن جبير جامع حماة الصغير من جهة، وقلعتها من جهة أخرى بقوله :"جامع صغير قد فتح جداره الشرقي عليه طيقانًا تجتلي منها منظرًا ترتاح النفس إليه، وتتقيد الأبصار لديه . وبإزاء ممر النهر بجوفي المدينة قلعة حلبية الوضع، وإن كانت دونها في الحصانة والمنع، سرب لها من هذا النهر ماء ينبع فيها، فهي لا تخاف الصدى، ولا تتهيب مرام العدى" .[١]

- سور حماة وجسرها :

وصف لنا ابن جبير سور حماة بعد أن وصف لنا قلعتها لتكتمل منظومتها الحربية الدفاعية، وذلك بقوله: "وسور المدينة العليا يمتد على رأس جانبها العلي الجبلي ويطيف بها. وللمدينة السفلى سور يحدق بها من ثلاثة جوان؛ لأن جانبها المتصل بالنهر لا يحتاج إلى سور . وعلى النهر جسر كبير معقود بصم الحجارة يتصل من المدينة السفلى إلى ربضها" .[٢]

- قلعة حمص:

تقع هذه القلعة على تل يشرف على مدينة حمص وسهولها، وهو طبيعي في جزء منه، واصطناعي في جزء آخر، ويحيط بها خندق تراكمت فيه الأنقاض اليوم حتى غابت معالمه أو كادت، وهي إحدى القلاع التي أسهمت بدور رائع خلال العصور الإسلامية، ولا سيما في العصرين النوري والأيوبي حتى العصر المملوكي، ففي العصر الأيوبي، شهدت القلعة اهتمامًا كبيرًا على يد الأيوبيين، وكان أكثرهم اهتمامًا

---

(١) رحلة، ص٢٠٧ .

(٢) رحلة، ص٢٠٧ .

بها الملك المجاهد شيركوه بن محمد الذي ورد اسمه في نصين كتابيين على أبراجها، الأول سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، والآخر سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م .[١]

- أسوار حمص:

أمدنا ابن جبير بمعلومات غاية في الأهمية عن الاستحكامات الحربية بمدينة حماة في العصر الأيوبي من أسوار قديمة منيعة من جهة، وأبواب حديد هائلة شاهقة من جهة أخرى، وأبراج محصنة من جهة ثالثة بقوله :"وأسوار هذه المدينة غاية في العتاقة والوثاقة، مرصوص بناؤها بالحجارة الصم السود، وأبوابها أبواب حديد، سامية الإشراف، هائلة المنظر، رائعة الإطلال والأناقة تكتنفها الأبراج المشيدة الحصينة".[٢]

- قلعة نجم:

تقع هذه القلعة على ضفة الفرات اليمنى، إلى الشمال الشرقي لمدينة منبج [٣]، وقد ذكرها الحموي بقوله :"قلعة النجم : بلفظ النجم من الكواكب : وهي قلعة حصينة مطلة على الفرات على جبل تحتها ربض عامر وعندها جسر يعبر عليه، وهي المعروفة بجسر منبج في الإقليم الرابع، طولها أربع وستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة، وعرضها ست وثلاثون درجة وأربع عشرة دقيقة، ويعبر على هذا الجسر القوافل من حران إلى الشام، وبينها وبين منبج أربعة فراسخ[٤]، وهي الآن في حكم صاحب حلب الملك العزيز ابن الملك الظاهر ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب" .[٥]

---

(١) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، صص٣٥-٣٦ .

(٢) رحلة، ص٢٠٨ .

(٣) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص٦٧ .

(٤) الفرسخ وحدة كبيرة لقياس المسافات، استخدمها أهل اليمن وغيرهم، وأصلها فارسي، وتساوي ثلاثة أميال هاشمية أو ١٢٠٠٠ ذراع يد، أو ٩١٣١.٢٦١٨ ذراع حديد، أو ٢٤٠٠٠ قدم، أو ٢٨٨٠٠٠ بوصة، ويعادل ٧.٣١٥٢ كم، وقال بعضهم ٥.٥٤ كم، وهناك الفرسخ البحري، وهو يساوي ثلاثة أميال بحرية، أو ٣٠٤٠ قامة، أو يساوي١٨٢٤٠ قدمًا، ويعادل ٥.٥٥٩٤٤ كم . شجاب، المكاييل والمقاييس في اليمن، الموسوعة اليمنية، ج٤، ص٢٨١٢-٢٨١٣ .

(٥) معجم البلدان، مج٤، ص٣٩١ .

- جعبر وقلعتها :

تقع قلعة جعبر فوق كتلة صخرية قائمة بذاتها إلى الجنوب من جهة المريبط، مقابل موقع صفين التاريخي، وتشرف على نهر الفرات من جهة، وعلى طريق القوافل بين العراق والشام من جهة أخرى، ويقال لها القلعة الدوسرية نسبة إلى دوسر غلام النعمان بن المنذر، ملك الحيرة .[١]

- رحبة مالك بن طوق وقلعتها:

تقع هذه القلعة إلى الشرق من بلدة الميادين على هضبة مرتفعة، وتشرف على سهول الفرات شرقًا وغربًا، وقد اقترن اسمها باسم المدينة المجاورة التي كانت تعرف برحبة مالك بن طوق، وقد كانت هذه الرحبة محطة مهمة للقوافل القادمة من العراق إلى بلاد الشام، وكان يحكمها الأمراء الأيوبيون من أسرة شيركوه، ملوك حمص .[٢]

- قلعة صلاح الدين (صهيون):

تقع هذه القلعة في موقع استراتيجي مرموق بالقرب من بلدة الحفة، وعلى بعد ٣٣كم شرقي اللاذقية .[٣]

- برزويه [٤] (برزيه) وقلعتها :

تقع هذه القلعة على المنحدر الشرقي من جبال محافظة اللاذقية، وتطل على الغاب قرب بلدة صلنفة شرقًا، على طريق أنطاكية جسر الشغور، وهي لا تقل أهمية عن قلعة المضيق .[٥]

---

(١) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص٧١ .
(٢) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص٧٧ .
(٣) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص٩٩ .
(٤) كتبها أكرم ساطع برزية، والصحيح ما ورد عن الحموي "برزويه" أو "برزيه".
(٥) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص١٠٥ .

- بصرى وقلعتها:

تقع قلعة بصرى في الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة بصرى التي تبعد عن دمشق مسافة ١٤١كم، وسط سهول حوران الفسيحة، وكانت لهذه المدينة منذ الفتح الإسلامي أهمية كبيرة، فطريق الحج يمر منها، كما كانت ممرًا لطرق القوافل القادمة من العراق إلى بلاد الشام، ومع بدء الحروب الصليبية كانت بصرى تابعة للمملكة السلجوقية بدمشق، فعادت إليها الأهمية الاستراتيجية، وتمتعت بأهمية كبيرة في العصر الأيوبي، ذلك أن الملك العادل أبا بكر بن أيوب أخذ على عاتقه أمرين: الأول: يتمثل في المحافظة على نتائج انتصارات أخيه صلاح الدين على الفرنج، والآخر: الدفاع عن الأراضي الإسلامية المترامية الأطراف .[١]

- شيزر وقلعتها:

تقع قلعة شيزر إلى الشمال الغربي من حماة، وتبعد عنها مسافة ٣٠كم، وتشرف على نهر العاصي، ولموقعها هذا أهمية على طريق القوافل والغزو الداخلي المساير لنهر العاصي مارًا بقلعة المضيق، وبأفامية، ومتجهًا نحو الجنوب مارًا بحمص، ثم بوادي نهر الكبير الجنوبي نحو الغرب .[٢]

- المضيق وقلعتها:

تقع قلعة المضيق فوق تل كبير، وتشرف غربًا على السفح الشرقي لجبال محافظة اللاذقية، وعلى سهل الغاب ووادي العاصي، وفي الشمال على جبل الزاوية وفرعه الجنوبي، وتشرف جنوبًا وشرقًا على سهول خان شيخون والطار، وكانت تسمى قديمًا حصن أفامية .[٣]

---

(١) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص ص١٥-١٦ .
(٢) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص ص٣٩-٤١ .
(٣) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص٤٤ .

- معرة النعمان وقلعتها :

تقع هذه القلعة في الشمال الغربي من مدينة معرة النعمان، على هضبة كلسية طبيعية مرتفعة، يحيط بها وادي الهرماس، وقد حفر حولها خندق، يبلغ عرضه ١٣م، ويبلغ عمقه ٧م، وفرش داخله بالبلاط، وقد ارتبط تاريخ القلعة بتاريخ الحروب التي شهدتها المنطقة الشمالية، بل معظم مناطق سورية .[١]

- حارم وقلعتها:

شيدت قلعة حارم بهيئة نصف دائرية على تل طبيعي منفرد ومنفصل عن آخر عضد من جبل الأعلى المجاور له، وهي تشرف على بلدة حارم، والطريق المتجهة نحو حلب، كما تشرف على المرتفعات المطلة على وادي العاصي وسهل الغاب من جهة الجنوب، كذلك تشرف على سهل الغاب من الجهة الغربية، لذا فهي تتميز من خلال موقعها الاستراتيجي .[٢]

- بانياس وتبنين وقلعة الصبيبة (نمرود):

تقع قلعة نمرود أو الصبيبة على ذروة جبل مشرف على قرية بانياس الجنوبية المتاخمة للحدود السورية الفلسطينية، كما أنها تشرف على جميع الوديان وغور الأردن الأعلى، وقد تنوعت منشآتها المعمارية ما بين عمائر صليبية، وأخرى إسلامية .[٣]

([١]) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص٤٩ .
([٢]) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص٥١ .
([٣]) ساطع، أكرم، القلاع والحصون، ص١١٣ .

الخاتمة

وبعد .. فقد تطرق هذا البحث إلى موضوعات تاريخية، وحضارية، وآثارية معمارية يمكن عرضها على النحو الآتي:

- في المحور الأول: ألقت الباحثة الضوء على العمارة الحربية سواء من حيث اللغة، أو الاصطلاح، وخاصة تلك التي ظهرت خلال الفترة موضوع الدراسة في اليمن، والتي تنوعت ما بين الحصون، والقلاع، والأسوار، بما تشتمل عليه من وحدات وعناصر معمارية كدراسة تمهيدية .

- في المحور الثاني: ألقت الباحثة الضوء على أعمال الأيوبيين الحربية من سلاطين وأمراء في اليمن، تلك الأعمال التي يمكن حصرها فيما يتعلق بالحصون، والقلاع، والأسوار، وغير ذلك على النحو الآتي :

- في عهد الملك المعظم تتبعت الباحثة الحصون التي استولى عليها، وذكرت هنا على سبيل المثال هدم سور مدينة صنعاء على يد السلطان علي بن حاتم اليامي – صاحب صنعاء – لما علم أنه لا طاقة له بقتال الملك المعظم، ثم عمارة صنعاء عمارة شاملة من قبل المعظم، وخاصة استحكاماتها الدفاعية .

- ازدهار العمارة الحربية في عهد الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين، حيث قام بعمل الآتي :

- عمارة حصن تعز، وعمارة حصن التعكر بعد أن هدمه، وعمارة حصن حب، وعمارة حصن خدد، وعمارة عدة حصون أخرى باليمن، وعمارة أسوار مدينة زبيد من جديد، وعمارة أسوار مدينة صنعاء بعد أن خربت، وعمارة حصن على ذروة جبل المفاليس، يسمى "المصانع"، وبناء حصن الدملوة، حيث هدمه عندما استولى عليه، وأعاد بناءه ثانية، وركب عليه ستة أبواب .

- في عهد الملك المسعود صلاح الدين يوسف، شيد الأتابك سيف الدين سنقر عدة منشآت ومناظر في حصن الدملوة، وكتب اسمه على أبوابها، وذلك في سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م .

- أدار الملك المسعود سورًا ثانيًا حول حصن الدملوة في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م لإحكام التحصين به .

- في المحور الثالث، ألقت الباحثة الضوء على نشأة العمارة الحربية في مصر وبلاد الشام سواء تلك التي شيدت قبل غزو بلاد اليمن من قبل الأيوبيين، أو تلك المعاصرة لمثيلتها في مصر وبلاد الشام، حيث إن هذا المحور جاء بعنوان "الدراسة التحليلية المقارنة" .

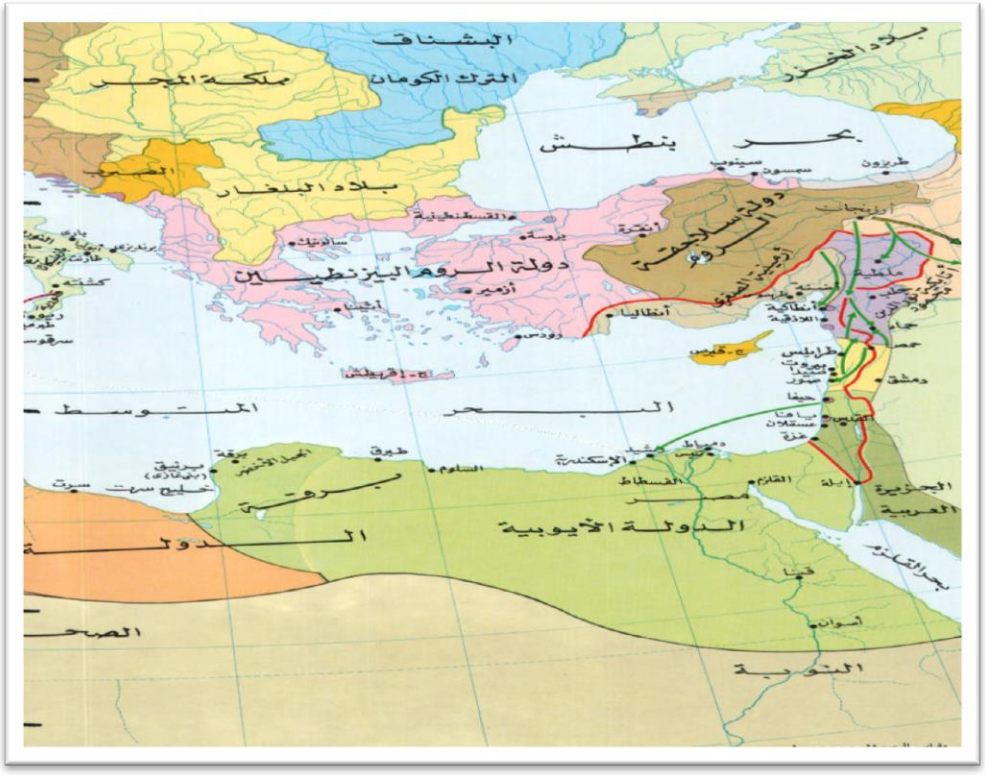

ملحق (١): خريطة الدولة الأيوبية عن حسين مؤنس

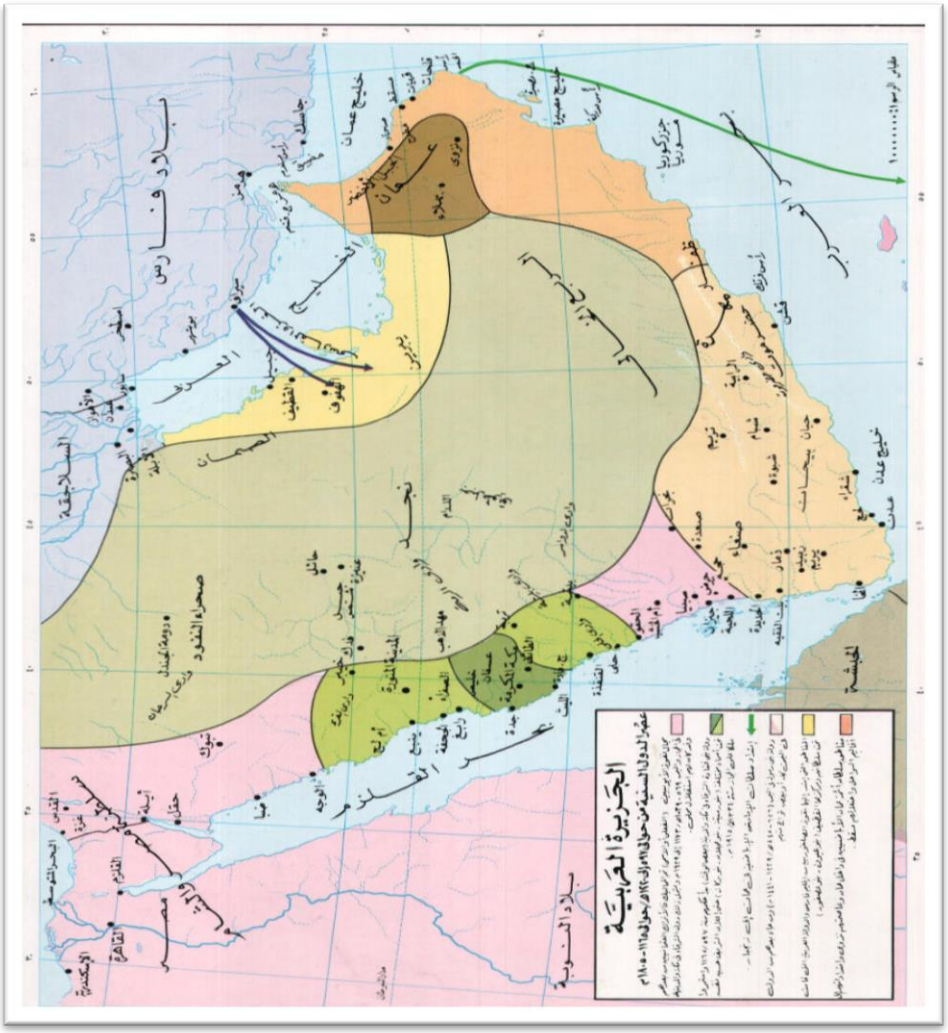

ملحق (٢): خريطة الجزيرة العربية عن حسين مؤنس

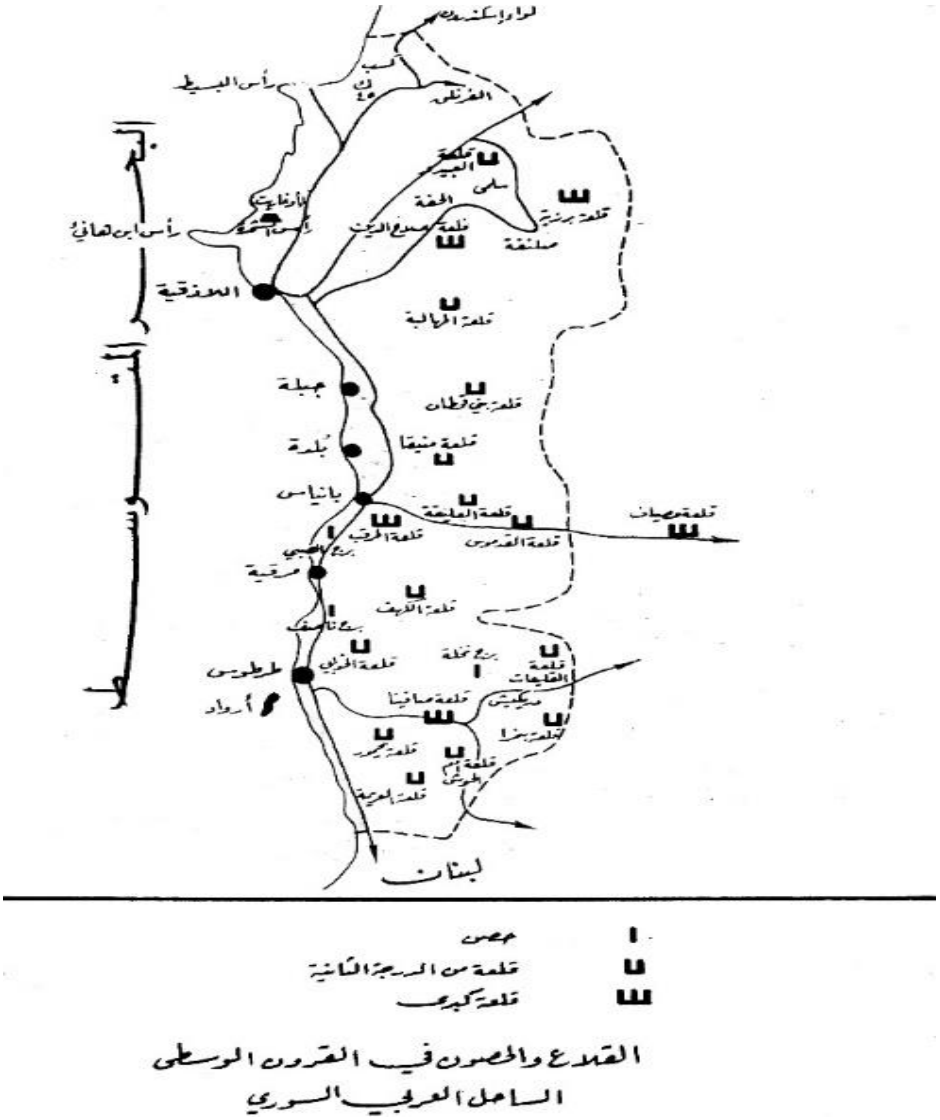

القلاع والحصون في القرون الوسطى
الساحل العربي السوري

ملحق (٣): القلاع والحصون في بلاد الشام عن أكرم ساطع

ملحق (٤) : كرات من الحجر للمنجنيق عن أكرم ساطع

ملحق (٥) : منجنيق على عجلات عن أكرم ساطع

قائمة المصادر العربية والأجنبية:

- **أولاً: المصادر:**

- **ابن الأثير**، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م :

- الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

- **ابن جبير**، أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير، ت٦١٤هـ/١٢١٧م :

- رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المعروف برحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م .

- **الجندي**، أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السكسكي الكندي، ت بين سنتي ٧٣٠ و٧٣٢هـ/١٣٢٩ و ١٣٣١م :

- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، ط١، صنعاء، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

- **الحموي**، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م :

- معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م .

- **ابن خلكان**، أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م :

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- **ابن الديبع**، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الديبع الزبيدي اليمني، ت٩٤٤هـ/١٥٣٧م :

- كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، حققه وعلق عليه محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، ط١، صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

- بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، ط٢، صنعاء، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

- **ابن سيده، ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م :**

- المحكم والمحيط الأعظم، طبعة جديدة تنقيح وفهرسة عبد الفتاح السيد سليم ، وفيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

- **أبو شامة،** شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي، ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م :

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- **ابن عبد المجيد اليماني، تاج الدين عبد الباقي، ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م :**

- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، ط١، صنعاء، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

- **ابن المجاور :**

- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م .

- **مجهول :**

- تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الجيل الجديد، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .

- **المقريزي،** تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م :

- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧م .

- **ابن منظور،** ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت٧١١هـ/١٣١١م :

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٨، ٢٠١٤م .

- **الهمداني، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب :**

- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، ط١، صنعاء، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

- **ثانيًا : المراجع العربية :**

- **أحمد، محمد عبد العال :**

- الأيوبيون في اليمن مع مدخل تاريخ اليمن الإسلامي إلى عصرهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م .

- بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما ٦٢٨-٩٢٣هـ/ ١٢٣١-١٥١٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٨٠م .

- **باسلامة، محمد عبد الله :**

- حب (حصن)، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

- خدد، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

- **الباشا، حسن :**

- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٠٧٨م .

- **بخيت البخيت، خلود سلطان :**

- تاريخ وحضارة مدينة ذي جبلة باليمن حتى نهاية الدولة الرسولية (٤٣٩-٨٥٨هـ/ ١٠٤٧-١٤٥٤م)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، الإسكندرية، ٢٠١٦م .

- تاريخ وحضارة مخلاف صعدة باليمن حتى نهاية الدولة الرسولية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط١، الإسكندرية، ٢٠٢١م .

- **جيرالد دي غوري :**

- حكام مكة، ترجمة محمد شهاب، تنسيق ومراجعة محمد علي سويد، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م .

- **الحجري اليماني، محمد بن أحمد :**

- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصميم ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، ط٢، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

- **الحريري، محمد عيسى :**

- دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م .

- **حسن، حسن إبراهيم :**

- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، ط١٣، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

- **خليل، أسامة طلعت عبد النعيم :**

- أسوار صلاح الدين وأثرها في امتداد القاهرة حتى عصر المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م .

- **رزق، عاصم محمد :**

- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م .

- **زامباور :**

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، واشترك في ترجمة بعض فصوله سيدة إسماعيل كاشف وحافظ أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، القاهرة، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

- **زكي، عبد الرحمن :**

- قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، سلسلة الألف كتاب، ٢٨٨، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، ١٩٦٠م .

- **ساطع، أكرم :**

- القلاع والحصون في سورية، نشر وتوزيع دار دمشق ومكتبة أطلس، دمشق، سورية، ١٩٧٥م .

- **سرور، محمد جمال الدين :**

- الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م .

- **السروري، محمد عبده محمد :**

- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) إلى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وزارة الثقافة والسياحة، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

- **سيد، أيمن فؤاد :**

- الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **شجاب، محمد سالم :**

- المكاييل والمقاييس في اليمن، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

- **شعث، شوقي :**

- قلعة حلب تاريخها ومعالمها الأثرية، دار القلم العربي، ط١، حلب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

- **عبد الله، يوسف محمد :**

- تعز، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

- التعكر، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

- **العمري، حسين عبد الله :**

- الأيوبيون (٩٦٥-٦٢٦هـ/١١٧٣-١٢٢٩م)، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

- الدملوة (حصن)، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

- الفقي، **عصام الدين عبد الرءوف :**

- اليمن في ظل الإسلام منذ فجره حتى قيام دولة بني رسول، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٨٢م .

- **فكري، أحمد :**

- مساجد القاهرة ومدارسها، العصر الأيوبي، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٨م .

- **مجمع اللغة العربية :**

- المعجم الوسيط، ط٣، جمهورية مصر العربية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- **المقحفي، إبراهيم :**

- المنصورة، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

- معجم البلدان والقبائل اليمنية (معجم المقحفي)، نشر مكتبة الجيل الجديد، ط٥، صنعاء، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

- **المناوي، محمد حمدي :**

- الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م .

- **ثالثًا : المراجع الأجنبية :**

- Creswell :

- The Muslim Architecture of Egypt, 11, Ayyubids and Early Bahrite Mamluks, Oxford, 1959.

- R.B. Serjeant and Ronald Iewcock :

- Ṣan'a' An Arabian Islamic city, World of Islam Festival Trust, England, 1983.

- **رابعًا: المواقع الإلكترونية:**

- http://islamicart.museumwnf.org/
- https://en.wikipedia.org/